الفصل الثاني

التثليث مفهومه ومصدره

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد وفيه : معني كلمة تثليث كما جاءت في معاجم اللغة ،وكتب النصارى .

المبحث الأول : التثليث عند المصريين القدماء .

المبحث الثاني : التثليث عند الهنود .

المبحث الثالث : التثليث عند البوذيين و البابليين .

المبحث الرابع : التثليث في الفكر اليوناني .

obeikandl.com

تمهيد في بيان معنى التثليث :

1/معنى كلمة تثليث في اللغة :

كلمة تثليث ليست كلمة عربية الأصل فهي مترجمة عن الكلمة اليونانية (ثرياس) ، أو اللاتينية (ترنيتس) ، ومعناها الثالوث إلا أنه لا مانع من أن نستأنس بمعاجم اللغة العربية لنتعرف علي ما يقابلها في اللغة العربية وهي كلمة (ثالوث ،أو تثليث [1] .

فقد جاء في القاموس المحيط (ثلث) سهم من ثلاثة والتثليث[2].

وجاء في معجم مقاييس اللغة (ثلث)الثاء واللام والثاء كلمة واحدة يقال اثنان وثلاثة والثلاثاء من ألأيام، والثلوث من الإبل تملأ ثلاثة آنية إذا حلبت[3] .

وهكذا نلاحظ أن مادة ة ثلث بجميع إشتقاقاتها تشير إلى التعدد والكثرة.

يقول د/ محمد أبو الغيط الفرت : إن مادة ثلث وتثليث ومثلث ومثلوث كلها تدل إما على تعدد الشيء ذاته أو نسبته إلى ثلاثة أشياء ، أو أنه ذو ثلاثة أبعاد ، ولم توحي هذه المادة علي أنها تشير أو تفيد معنى التوحد في ذات الشيء الدالة عليه ، بمعنى عدم تجزئته أو انقسامه ، وإنما كل ما دارت فيه هذه المادة يدل على تأليف الشيء وتعدد أجزائه[4].

2/ معنى كلمة تثليث في الفكر النصراني :

كلمة تثليث تستخدم عند النصارى للتعبير عن عقيدتهم في الله ، ويؤكد ذلك ما جاء في قاموس الكتاب المقدس ، حيث ذكر أن كلمة التثليث في الفكر المسيحي هي الكلمة المعبرة عن عقيدة المسيحيين في الله سبحانه وتعالى ، وقد عرف قانون الإيمان

---

1 – ينظر: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية د. أحمد عجيبة جـ2 صـ466 نشر مكتبة الأزهر الحديثة ط 1 .1992 .

2 – ينظر: القاموس المحيط الفيروزآبادي صـ212.مؤسسة الرسالة ط2 1407هـ1987

3 – ينظر: معجم مقاييس اللغة جـ1 صـ385 تحقيق عبد السلام هارون .دار الجيل .

4 – ينظر: عقيدتا التثليث والصلب في المسيحية وموقف الإسلام منها د/ محمد أبو الغيط الفرت صـ 3 رسالة دكتوراة بكلية أصول الدين بالقاهرة .

obeikandl.com

هذه العقيدة بالقول : نؤمن بإله واحد الآب ، والابن ، والروح القدس ، إله واحد جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاثة خواص أزلية يعلنها الكتاب في صورة شخصيات " أقانيم"[1] متساوية[2] .

يقول إبراهيم لوقا : " فإذا تجلي الله بوصفه ذاتاً فهو ألآب ،وإذا تجلي بوصفه نطقًا فهو الابن ، وإذا تجلي بوصفه حياة فهو الروح القدس"[3] .

كل هذا يؤكد أن مضمون عقيدة التثليث كما جاءت عند النصارى هي عبارة عن الإيمان بثلاثة أقانيم ، ويسمونها الآب و هو الأقنوم الأول وهو والد الأقنوم الثاني ، الابن وهو الأقنوم الثاني وهو ولد الأقنوم الأول ، وهو المخلص من الخطيئة فقد صلب تكفيرا عن خطيئة أبيه آدم علي حد زعمهم ، الروح القدس وهو الأقنوم الثالث، الذي تولد عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية ، ويقولون إن هذه الثلاثة أقنوم واحد .

والذي ينظر إلى هذه العقيدة يدرك لأول وهلة الغموض الذي يحيط بها فهذه العقيدة يكتنفها كثير من الغموض يصعب إزالته بأي حال من الأحوال إذ كيف تكون الثلاثة واحد والواحد ثلاثة؟ ولعل هذا هو سر الثالوث المقدس .

وقبل الدخول في تفصيلات هذه العقيدة ونقدها أري من الأولي بيان مصدر هذه العقيدة ، وكيف تسربت وشقت طريقها إلى النصرانية ؟ فأقول وبالله التوفيق :

لقد كانت فكرة التثليث ذات جذور عميقة تمتد إلى فلسفات الأمم القديمة أ فلقد

---

1 – كلمة أقنوم كما جاءت في المعجم الوجيز صـ20 : الجوهر ، والشخص ، والأصل ، وقيل لفظ أقنوم المستعمل في العربية كلمة سريانية معناها شخص أساسي ، أو شخص رئيسي ، وفضلت الكنائس الشرقية استعمال لفظ أقنوم على لفظ شخص ؛ لأن المقصود في التثليث بالأقنوم كيان ذاتي (ينظر : أقانيم النصارى ، د أحمد السقا صـ 9 ط.دار الأنصار القاهرة ط1 .1397هـ 1977 م) .

2 – ينظر: قاموس الكتاب المقدس صـ 232.

3 - المسيحية في الإسلام إبراهيم لوقا . صـ73 دار النشر القبطية ط3 القاهرة .

عرفها الوثنيون وجعلوها معتقداً سائداً عندهم قبل ميلاد المسيح بقرون عديدة .

كما أن المتتبع لهذه العقيدة في الديانات القديمة يرى أنها قد احتلت في كل هذه الديانات مكان الصدارة ، يقول برتشرد في كتابه خرافات المصريين الوثنيين : " لا تخلو كافة الأبحاث الدينية المأخوذة عن مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي الأب والابن والروح القدس "[1] .

و يذكر المهندس أحمد عبد الوهاب أن فكرة التثليث كانت معتقدا دينيا شائعا تنبع أساسًا مما تعارفوا عليه من أن العدد ثلاثة كان هو العدد الكامل وقد كان التثليث هو السمة البارزة في ديانة إيزيس التي اكتسحت الإمبراطورية الرومانية وكانت هي الديانة الوثنية التي أصبحت عالمية إلى أن احتلت المسيحية مكانها[2] .

ويقول د . أحمد شلبي : " يمكن القول بأن تحديد الآلهة بثلاثة عمل له صلة بعبادة الأبطال، تلك العبادة التي بدأت منذ فجر التاريخ والتي لا يزال لها بقايا في عالمنا الحاضر ، وارتباط التثليث بعبادة الأبطال مرجعه أن الجماهير كانت تعبد البطل لعمل رائع يقوم به ، ثم يتخذ البطل له زوجه فتحتل معه مكان الألوهية ، وتسجد لها الجماهير ، وينجب الزوجان ، ثم يعين البطل أحد أبنائه ليتولى مكانه فيما بعد ، فتسجد له الجماهير أيضاً ، ويتم بذلك الثالوث ، تلك هي الفكرة الأولى للتثليث .

ثم انطلق التثليث فلم يعد يتقيد بهذه الفكرة ، وأصبح الثالوث معبوداً معروفاً لكثير من الأمم "[3] .

والنصرانية إحدى الديانات التي تأثرت بالديانات القديمة في عقائدها ومن بينها عقيدة التثليث

يقول ول ديورانت : " نشأت المسيحية من الإيحاء الغامض العجيب الخاص بحلول الملكوت ، واستمدت قوتها من عقيدة البعث والحساب ، والوعد بحياة الخلود ، واتخذت صورة العقائد الثابتة في لاهوت بولس ، ثم نمت باستيعابها العقائد

1- العقائد الوثنية. محمد طاهر التنير صـ 30 بدون .

2- ينظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر .مهندس أحمد عبد الوهاب صـ79 : 83 .

3- المسيحية . د . أحمد شلبي صـ 135 .

والطقوس الوثنية "[1] .

وفي الصفحات التالية نعرض بصورة موجزة لفكرة الثالوث عند الأمم القديمة كالمصريين والهنود والبوذيين والبابليين والفرس واليونان لكي نقف علي المصادر التي تأثرت بها الديانة النصرانية في عقيدة التثليث واستمدت منها عناصره .

1- قصة الحضارة قيصر والمسيح ، ترجمة محمد بدران جـ 11صـ 241 ـ 242 طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة 2001م .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

التثليث عند المصريين القدماء

يذكر التاريخ أن التثليث كان أحد العقائد الموجودة عند المصريين القدماء ، و تدل الرموز التي خلفوها من ورائهم على مشابهة تامة للثالوث المسيحي سواء في عدد الأقانيم ، أو في خاصية كل أقنوم منها .

يقول أحد الباحثين : " المصريون القدماء كانوا يعبدون إلها مثلث الأقانيم مصوراً في أقدم هياكلهم ، ويظن أهل العلم أن الرمز الذي يصورونه وهو جناح ، ووكر ، وأفعى إن هو إلا إشارة عن ذلك الثالوث واختلاف صفاته "[1] .

هذا الثالوث المصري القديم كان علي اعتبار أن الثلاثة ذو طبيعة واحدة ، إلا أن المصريين القدماء لم يعتقدوا في ثالوث واحد وإنما كان لكل مدينة ثالوثها الخاص بها[2].

ولكن كان أهم هذه الثواليث ثالوث طيبة ، وثالوث أبيدوس ، والثالوث الفرعوني ، وكان يتكون كل ثالوث من ثلاثة أقانيم ونوضح ذلك علي النحو التالي :

أ/ ثالوث طيبة :

وهو يتكون من آمون (أب) ، وموت (ألام) ، حنسو (الابن).

وكل واحد منهم إله .

ب/ ثالوث أبيدوس :

أما عن ثالوث أبيدوس أو العربة المدفونة . فهو الثالوث الذي يتكون فيه الإله أوزوريس (الأب) ، وإيزيس (الأم) ، وحورس (الابن) ، وهو أشهر ثالوث على الإطلاق فقد اكتسب شهرة واسعة في عهد الإمبراطورية الرومانية فغزتها جميعها لا في الأقطار المصرية وحدها ؛ بل في معظم بلاد العالم آنذاك ، وكانوا يعتقدون أنهم وإن كانوا ثلاثة

1- التثليث بين الوثنية والمسيحية. د محمود حماية صـ 76 . دار النهضة العربية القاهرة 1410هـ-1990م.

2- ينظر: الشرق الأدنى القديم د. عيد العزيز صالح 332 .الأنجلو المصرية ط4 1984م.

obeikandi.com

إلا أنهم يعملون معا [1].

جـ/ الثالوث الفرعوني :

ويتكون الثالوث الفرعوني من ثلاثة آلهة أو أقانيم إلهية وهى :

1- الإله أو سيرى (ويسمى الأب أو الواحد)

2- الإله هور (ويسمى الابن أو المنطق أو الكلمة) .

3- الإله آيس (وتسمى الأم أو الوالدة) .

أما عن الأول : فهو الإله الأكبر العظيم علة ولادة الثاني ، وخالق كل المخلوقات وحاكم الأزلية ورب الأرباب .

والثاني : هو ابن الإله أو سيرى ، وهو النور والشمس المشرقة وهو إله النطق والكلام ولذا صوروه رافعاً إصبعه إلى فمه ، وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم .

والثالث : وهى ملكة السماء وأم الأقنوم الثاني ، وقد رمزوا لها بصورة طائر جميل يشبه العصفور وعلى رأسه صولجان رسموا بجانبه علامة الحياة ، يشيرون لذلك أن الإله آيس هي باعثة الحياة للبشر"[2] ومما يدل على العلاقة بين اعتقاد المصريين القدماء وبين النصارى في قولهم بالثالوث .

ما ذكره العلامة دوان : " وكان قسيسو هكيل ممفيس مصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعلم الدين بقولهم إن الأول خلق الثاني ، والثاني مع الأول خلقا

1- ينظر: دراسات في النصرانية د.مزروعة صـ106،ينظر: الدين والفلسفة والعلم صـ 68ـ69 . دار الكتب الحديثة شجرة الحضارة د . رالف لنتون جـ 3 صـ 39 . ترجمة أحمد فخري أ مكتبة الأنجلو المصرية . تاريخ العلم .جورج سارتون. ترجمة محمد خاف الله وآخرون جـ 1 صـ 268 وما بعدها .دار المعارف أ تاريخ مصر في عهد البطالمة .د. إبراهيم نصحي جـ 2 صـ 197.الأنجلو المصرية ط 5 -1980م ، مصر والإمبراطورية الرومانية د. عبد اللطيف أحمد على صـ 148 دار النهضة المصرية 1972م .

2- الله واحد أم ثالوث. محمد مجدي مرجان صـ79 ـ 80.

obeikandl.com

الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس[1]" .

وسأل " توليسو " ملك مصر الكاهن " تنيشوكى " أن يخبره هل كان قبله أحد أعظم منه أوصل يكون بعده من هو أعظم فقال له الكاهن : نعم يوجد من هو أعظم فقال له الكاهن : " نعم يوجد من هو أعظم وهو أولاً الله ... ثم الكلمة ومعها روح القدس ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحد بالذات ، وعنهم صدرت القوة الأبدية .. "[2] .

ومما يدل أيضاً على عمق الصلة بين العقيدة المصرية القديمة والعقيدة النصرانية ما ذكره العلامة بونويك فقال : " وأغرب عقيدة عم انتشارها في ديانة المصريين الوثنيين القدماء هي قولهم بلاهوت الكلمة وأن كل شيء صار بواسطتها وأنها " أي الكلمة " منبثقة من الله وأنها الله ، وكان " بلاتو " عارفاً بهذه العقيدة الوثنية وكذلك أرستو وغيرهما وكان ذلك قبل التاريخ المسيحي بسنين ولم نكن نعلم أن الكلدانيين والمصريين يقولون هذا القول ويعتقدون هذا الاعتقاد إلا في هذه الأيام"[3] .

يقول ول ديورانت : إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها.... ثم يقول فجاءت من مصر آراء الثالوث المقدس ، وأبدية الثواب والعقاب ، وخلود الإنسان في هذا أو ذاك ، ومن فريجيا جاءت عبادة الأم العظمي ... وقصارى القول أن المسيحية كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم [4] .

وعلي هذا فإن وجود التماثل والتطابق التام بين الثالوث المسيحي ، والثالوث الفرعوني يؤكد بأن الثالوث المسيحي مأخوذ عن الثالوث الفرعوني .

فقد جاء في كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية أن تسمية الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس " الكلمة " هو من أصل وثنى مصري دخل في غيره من الديانات

---

[1] - العقائد الوثنية في الديانة النصرانية صـ 40.

[2] – السابق صـ 40.

[3] - العقائد الوثنية في الديانة النصرانية صـ41.

[4] - ينظر: قصة الحضارة م6 جـ 11 صـ275 ـ276.

obeikandl.com

كالديانة المسيحية [1] .

ويذكر الدكتور محمد مجدي مرجان : أن الروح القدس عند المصريين القدماء كان مصدر حياة البشر طبقا لعقيدة أصحاب الثالوث ... وهذا أيضا يشابه قانون الإيمان المسيحي الذي ينص على أن الإله قد تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء[2] .

كل ذلك يؤكد عمق الصلة بين التثليث في العقيدة المصرية الوثنية وبين النصارى .

ومن هنا يتضح أن عبادة إيزيس وأوزوريس قد انتشرت في أنحاء متفرقة من العالم ، وأدي هذا الانتشار إلى تأثر الديانة المسيحية بالديانة المصرية القديمة وهذا ظاهر جدًا عند المقارنة بين ثالوث المصريين المقدس الأب أوزوريس – الأم إيزيس – والابن حورس " ، وبين الثالوث المقدس في المسيحية : الآب – والابن – والروح القدس .

بل إن مما يدل على مدى تأثر المسيحية بالديانة المصرية القديمة أن المسيحيين الأولين كانوا أحيانًا يصلون أمام تمثال إيزيس الذي يصورها وهي ترضع طفلها حورس ، وكانوا يرون فيها صورة أخرى للأسطورة القديمة أسطورة المرآة الخالق لكل شيء والتي تصبح أخر الأمر أم الإله[3] .

---

1 – ينظر : العقائد الوثنية للأستاذ . محمد طاهر التنير صـ61.

2 – ينظر: الله واحد أم ثالوث صـ80 ـ 81.

3 - ينظر: قصة الحضارة مجلد 1 جـ 2 صـ 160 .

obeikandl.com

المبحث الثاني

التثليث عند الهنود

يعد التثليث من أهم وأعظم وأشهر عقائدهم ، فلقد اعتقدوا في ثلاثة آله أو ثلاثة أقانيم وهم : " برهما ، وفشنو ، وسيفا ، ثلاثة أقانيم غير منفكين عن الوحدة وهى الرب والمخلص وسيفا ومجموع هذه الثلاثة أقانيم إله واحد ويرمزون عن هذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف وهى الألف أ و الواو و الميم ، ويلفظونها " أوم" ولا ينطقون بها إلا في صلاتهم ويحترمون رمزها في معابدهم احتراماً عظيماً ، ولما أراد برهما خالق الوجود الذي لا شكل له ولا تؤثر فيه الصفات أن يخلق الخلق فاتخذ صفة الفعل وصار شخصاً ذكراً وهو برهما الخالق ثم زاد في العمل فانقلب إلى الصفة الثانية من الوجود فكان فشنو الحافظ ، ثم انقلب إلى الصفة الثالثة الظلالية فكان سيفا المهلك ويدعون هذه الصفات الثلاثة أيضاً " تري مورتي " أي الأقانيم الثلاثة " [1] .

ولو قارنا بين هذا الاعتقاد في الديانة الهندية وبين الاعتقاد في الديانة النصرانية لوجدنا الشبه قريب جداً لدرجة تجعل القارىء ينتهي دون عناء إلى أن ما يعتقده الهنود هو عين ما يعتقده النصارى.

جاء في قانون الإيمان عند النصارى : " نؤمن بإله واحد الأب ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يُرى وما لا يُرى ، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للأب في الجوهر ، الذي به كان كل شيء ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس ، وصلب عنا وتألم وقبر...ونؤمن بالروح القدس المحي ، المنبثق من الأب ، المسجود له مع الأب والابن ، الناطق في الأنبياء ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة

1- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية.محمد طاهر التنير صـ 32.

obeikandl.com

الخطايا "[1].

كذلك يقرر الأستاذ " مالفير " وجود تشابه كبير بين الثالوث الهندي والثالوث المسيحي فيقول : " نؤمن بسافترى أي الشمس ، إله واحد ، ضابط الكل ، خالق السماوات والأرض وبابنه الوحيد "آني" أي النار ، نور من نور مولود عير مخلوق ، تجسد من فايو ، أي الروح في بطن مايا العذراء ، ونؤمن بفايو الروح المحي المنبثق من الأب ، والابن الذي هو مع الأب ، والابن يسجد له ويمجد"[2].

وإذا كان النصارى يعتقدون بأن الأقانيم الثلاثة متحدة في الجوهر والفعل والامتزاج فإن هذا ما يقرره الثالوث المقدس في الديانة الهندية." فقد جاء في كتب البرهميين المقدسة المعتبرة لديهم أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج ، ويوضحونه بقولهم برهما الممثل لمبادئ التكوين والخلق ،ولا يزال خلاقاً إلهياً هو الأب ، وفشنو يمثل مبادئ الحماية والحفظ وهو" الابن " المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية ، وسيفا المبادئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو روح القدس) ، ويدعونه "كرشنا" الرب المخلص والروح العظيم حافظ العالم المنبثق (أي المتولد منه) فشنو الإله الذي ظهر بالناسوت على الأرض ليخلص الناس ، فهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي الإله الواحد " [3].

1- أقانيم النصارى . د . أحمد حجازي السقا صـ 59 دار الأنصار ، ط1 . 1397 هـ. 1977م .

2- الله واحد أم ثالوث ، محمد مجدي مرجان صـ81 .

3- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية صـ 33 .

obeikandl.com

المبحث الثالث

التثليث عند البوذيين و البابليين

تذكر كتب التاريخ أن البوذيين عرفوا التثليث عندما انحرفوا عن تعاليم معلمهم فألهوه , ثم جعلوه ثلاثة أقانيم معتقدين أن هذا الثالوث هو الذي خلق الكل ، وصدر عنه كل الأشياء. يقول الأستاذ التنير نقلا عن السيد فابر : وكما نجد عند الهنود ثالوثا مؤلفا من برهما وفشنو وسيفا ، نجد ذلك عند البوذيين ، فإنهم يقولون :إن بوذا إله ويقولون بأقانيمه الثلاثة [1].

فهم يعتقدون " أن أصل كل شيء واحد ،وهذا الواحد الذي هو أصل الوجود اضطر إلى إيجاد ثان ،والأول والثاني انبثق منها ثالث ، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء"[2].

ويقول أيضاً نقلاً عن العلامة داون :البوذيون هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلها مثلث الأقانيم يسمونه "فو" ومتى ورد ذكر هذا الثالوث المقدس يقولون "الثالوث النقي فو" ويصورونه في هياكلهم بشكل الأصنام التي وجدت في الهند ،ويقولون أيضا "فو" واحد ولكنه ذو ثلاثة أشكال[3].

ولو قارنا بين هذا الاعتقاد في الديانة الهندية وبين الاعتقاد في الديانة النصرانية لوجدنا الشبه قريب ،خصوصاً وأن عقيدة البوذيين في بوذا بصفة عامة هي نفس عقيدة النصارى في عيسى عليه السلام " حتى إن البوذيين ليطلقون علي بوذا لقب المسيح ، المولود الوحيد ، مخلص العالم ، ويقولون : إنه إنسان كامل .وإله كامل تجسد بالناسوت ، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب للبشر ،ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها ، ويجعلهم

---

1 – ينظر: العقائد الوثنية صـ35.

2 – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية صـ 37 .

3 – المرجع السابق صـ36.

obeikandl.com

وارثين لملكوت السماوات "[1].

هذا وقد عقد كل من الدكتور أحمد شلبي و الأستاذ محمد طاهر تنير مقارنة بين أقوال الوثنيين في بوذا وبين ما يقوله النصارى في يسوع المسيح وهذه المقارنة تؤكد عمق العلاقة بينهما والأثر الواضح للبوذيين علي النصارى[2] .

هذا ولم يقف تأثر النصارى عند هذا الحد فقد تأثروا بشعوب أخري كالبابليين.

فقد اعتقد البابليون في التثليث ودانوا بتعدد الآلهة ،ولكنهم نظموا هذه الآلهة أثلاثا أي جعلوها مجموعات متميزة المكانة والقدر كل مجموعة ثلاثة فكانت المجموعة الأولى على رأس الآلهة وتتكون هذه المجموعة من إله السماء فإله الأرض فإله البحر.

هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى تسمى بمجموعة الثالوث الثانية وتتكون من إله القمر وإله الشمس وإله العدالة والتشريع[3].

وهكذا نجد العلاقة وثيقة بين اعتقاد البوذيين والبابليين في هذا الثالوث ، وكل هذا وغيره يؤكد مدى تأثر الديانة النصرانية بهذه الديانات الوثنية القديمة سواء أكانت هندية أو بوذية أو غيرها .

---

1 – دراسات في النصرانية. د. محمود مزروعة صـ107ـ 108.

2 – ينظر: المسيحية د أحمد شلبي صـ185ـ 184 العقائد الوثنية أ .محمد طاهر التنير صـ196 وما بعدها.

3 – ينظر: المسيحية د.أحمد شلبي صـ136.

obeikandl.com

المبحث الرابع

التثليث في الفكر اليوناني

أما عن التثليث عند اليونان فيقول أ / محمد طاهر التنير : كان اليونانيون القدماء الوثنيون يقولون : إن الإله مثلث الأقانيم ، وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات إشارة إلى الثالوث ، ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات ويأخذون البخور من المبخرة بثلاثة أصابع ، ويعتقدون أن الحكماء قد صرحوا أن الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة ، ولهم اعتناء تام بهذا العدد ـ أي"التثليث ـ في كافة أحوالهم الدينية [1].

ويذكر "دوان " نقلا عن "أورفيوس" وهو أحد كُتّاب اليونان وشعرائهم الذين كانوا قبل المسيح بعدة قرون ما نصه : " كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلث الأسماء الأقانيم"[2].

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقرر أن عقيدة التثليث قد وجدت قبل المسيح عليه السلام بأزمان عديدة وأخذتها المسيحية من عناصر متعددة وبيئات مختلفة وكان من بينها الفكر اليوناني.

يقول د. على عبد الواحد وافي : و يظهر أن هذه العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت عن تأثر بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، ذلك أن أفلوطين زعيم هذه المدرسة كان يرى أن الله هو منشىء الأشياء ، وأن أول شيء صدر عنه هو العقل ، ومن العقل انبثق الروح ، وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء ومنه يتولد كل شيء[3].

ويقول د. البهي : الأقانيم جمع أقنوم بمعنى الأصل والمبدأ وهى الوجود والعلم والحياة ،وتسمية هذه الأمور بالأقانيم أو الأصول يرجع إلى أثر الفلسفة الإغريقية في تفلسف المسيحية ، وتحديدها بثلاثة يرجع إلى المصدر نفسه أيضا ؛ لأن ما نراه هنا في

---

1 – ينظر: العقائد الوثنية صـ43 ـ44.

2 – المرجع نفسه : صـ44.

3 – ينظر: الأسفار المقدسة. د على عبد الواحد وافي صـ129.نهضة مصر

obeikandl.com

المسيحية على هذا الوجه يذكرنا بـ "مثل" أفلاطون" فقد جعلها أصول هذا الوجود المشاهد واعتبر الوجود ظلا لها وشبيها بها فقط ،كما يذكرنا بثالوث أفلوطين المصري الذي يتمثل في الواحد والعقل والنفس العالم ... ولو فتشنا عن الألفاظ الدالة على هذه المعاني الثلاثة في المصدر النصي للمسيحية وجدناها : الله ، كلمة الله ، الروح القدس[1].

فوجه الشبه واضح بين هذا المذهب من جهة ، وعقيدة التثليث التي استقرت عليها المسيحية من جهة أخرى ، وإذا لاحظنا أن هذا المذهب كان منتشرًا ومعروفا قبل مجمع نيقية بأمد طويل ،وأنه كان المذهب الفلسفي لمدرسة الإسكندرية ،وأن بطريرك الإسكندرية الذي نشأ في البيئة التي ساد فيها هذا المذهب كان من أكبر المدافعين عن عقيدة التثليث في مجمع نيقية وفي المجمع القسطنطينى الأول كما تقدم بيان ذلك إذا لاحظنا هذا كله ترجح الاحتمال الذي ذكرناه وهو أنه يظهر أن العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت عن تأثر بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة[2].

كذلك يؤكد عمق الصلة بين التثليث في الفلسفة اليونانية والتثليث عند النصارى.

"على أنه يجب أن يلاحظ – وهذا بعض ما يفرق اللاهوت المسيحي عن الأفلاطونية الحديثة – أن الأقانيم الثلاثة ليست في نظر هذا المذهب متساوية في الجوهر والرتبة ، بينما هي متساوية عند المسيحية ، فالابن الذي يتولد من الأب لا يمكن أن يكون أدنى منه كمالا ، وإلا صار من طبيعة الكامل أن يصدر اضطرارا عنه غير الكامل ، وهذا حط من رتبته ، وكذلك الروح القدس مساو للأب والابن [3].

وأيضًا يجب أن يلاحظ أن تثليث المسيحية كحقيقة مقررة متأخرة عن أفلوطين ؛ لأن أفلوطين توفي سنة270 بعد الميلاد ، والتثليث لم يتكامل إلا في نهاية القرن الرابع ،

---

1 – ينظر: الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي د. محمد البهي صـ81 ـ 82 . ط مكتبة وهبه ط6 سنة 1402هـ.1982م .

2 – ينظر: الأسفار المقدسة. على عبد ا لواحد وافي صـ129.

3 – ينظر: محاضرات في النصرانية د . سهير محمد القيل صـ70.

obeikandl.com

والمتقدم يتأثر به المتأخر كما يرجح العقل [1].

ولذلك يربط فضيلة الدكتور سعد الدين صالح بين بولس وبين هذه الفلسفة الأفلاطونية فيقول : وقد اطلع بولس على كل هذه الثقافات فحاول أن يقرب النصرانية إلى هذه الأمم الجديدة بتصور المسيح أنه ابن الله الوحيد والمخلص للبشرية من خطاياهم ، بحيث لا يكون التحول من الوثنية إلى المسيحية معناه الدخول في جو غريب أو ممارسة لثورة فجائية ، أو عقيدة جديدة بل حاول بولس أن تكون طقوس العقيدة الجديدة استرجاعا للعقائد الوثنية القديمة التي اعتدوها [2].

وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [3].

---

1 – ينظر: نفس المرجع صـ70 ـ 71 .

2 – ينظر: مشكلات العقيدة النصرانية د. سعد الدين صالح صـ 90 ـ 91 .ط دار الأرقم للطباعة ط3 .1992م.

3 – سورة التوبة الآية 30.

obeikandl.com

obeikandl.com